ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(275) / عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول؟؟؟ (ج٤٦)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٢١)
منافذ اختراق الشخصية الشيعية من قبل المشروع الابليسي في مواجهة المشروع المهدوي (ج١)
الأحد: ٧/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ١٢/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءُ الحادي والعشرون من عنواننا المتقدِّم في الحلقات الماضية: **المشروعُ المهدويّ ما بينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم.**
إنَّني أريدُ أن أقفَ عند هذه النقطة ؛ عندَ المسارِ الإبليسي الَّذي عليه مراجعُ النَّجف وكربلاء، وعليه الشيعةُ بشكلٍ عام من أتباعهم.
ما جاء مروياً في تفسيرِ القُمّي، عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه في شأنِ إبليس، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الحادية والأربعين، إمامنا الصَّادقُ يقول: **فَأَوَّلُ مَن قَاسَ إِبْلِيْسَ وَاسْتَكْبَرَ، وَالاسْتِكْبَارُ هُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةَ عُصِيَ اللهُ بِهَا، قَالَ** - قالَ إمامنا الصَّادقُ - **فَقَالَ إِبْلِيْسُ: يَا رَبِّ اعْفِني مِنَ السُّجُودِ لآدَمَ وَأَنَا أَعْبُدُكَ عِبَادَةً لَمْ يَعْبُدْكَهَا مَلَكٌ مُقَرَّب وَلَا نَبِي مُرْسَل، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَا حَاجَةَ لِي إِلَى عِبَادَتِك إِنَّمَا أُرِيْدُ أَنْ أُعْبَدَ مِنْ حَيْثُ أُرِيْدُ لَا مِن حَيْثُ تُرِيْد** - هذه مشكلةُ البشريّة منذُ أن نزلَ أبونا آدمُ إلى الأرض وإلى يومنا هذا، مُشكلةُ النَّواصبِ هي هذه، مشكلةُ الشيعة هي هذه، مشكلةُ حوزة الطوسي هي هذه، لا يُريدونَ طاعةَ الإمامِ من حيثُ يُريد، يريدونَ طاعةَ الإمامِ من حيثُ هم يُريدون - **إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُعْبَدَ من حَيْثُ أريد لَا من حَيْثُ تُرِيْد، فَأَبَى أَنْ يَسْجُد، فَقَالَ اللهُ تَعَالى: فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّك رَجِيْم وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَومِ الدِّيْن، فَقَالَ إِبْلِيْسُ: يَا رَبِّ كَيفَ وَأَنْتَ العَدْلُ الَّذِي لَا تَجُور؟ فَثَوَابُ عَمَلِي بَطِل؟ قَالَ: لَا وَلَكن اسْأل مِنْ أَمرِ الدُّنْيَا مَا شِئْتَ ثَوَاباً لِعَمَلِكَ فَأُعْطِيك، فَأَوَّلُ مَا سَأَلَ البَقَاءَ إِلَى يَومِ الدِّين، فَقَالَ اللهُ: قَدْ أَعْطَيْتُك** - البقاء إلى يومِ الدِّين إنَّهُ الوقتُ المعلومَ - **قَالَ: سَلِّطْنِي عَلَى وُلْدِ آدَم، قَالَ: قَدْ سَلَّطْتُك** - قطعاً ما هي بسُلطةٍ مُطلقة، إبليسُ طلبَ البقاءَ إلى يومِ القيامة فإنَّ اللهَ ما أعطاهُ ذلك، وإنَّما أعطاهُ البقاءَ إلى الوقتِ المعلوم، الوقتُ المعلومُ هو أيضاً يومٌ من أيَّامِ الدِّين، إنَّها أيَّامُ الله، أيَّامُ الله ثلاثة، هذه هي أيَّامُ الدِّين؛ "يومُ القائم، ويومُ الرَّجْعَة، ويومُ القيامَة الكُبرى"، وهي أيَّامُ مُحمَّد وآ ل مُحمَّد، إبليس طلبَ منَ الله أن يبقى إلى اليومِ الثالثَ إلى يومِ الدِّين الثالث إلى يومِ القيامة الكُبرى، ولكنَّ الله ما أعطاهُ ذلك أعطاهُ البقاءَ إلى يومِ القيامة الأوَّل إلى يوم القائم، وطَلَبَ السُّلطةَ على أولاد آدم، طَلَبَ السلطة المُطلقة، اللهُ سبحانه وتعالى لم يُعطه السُّلطة المُطلقة، اللهُ أعطاها ولكن بحدود وبشروط - **قَالَ: أَجْرِنِي مِنْهُم مَجْرَى الدَّمِ فِي العُرُوق، قَالَ: قَد أَجْرَيتُك، قَالَ: لَا يُوْلَدُ لَهُم وَلَدٌ إِلَّا وُلِدَ لِي اثْنَان، وَأَرَاهُم وَلَا يَرَونِي وَأَتَصَوَّرُ لَهُم فِي كُلِّ صُورَة شِئْت، فَقَالَ: قَدْ أَعْطَيْتُك، قَالَ: يَا رَبِّ زِدْنِي، قَالَ: قَدْ جَعَلتُ لَكَ وَلِذُرِيَّتِكَ فِي صُدُورِهِم أَوْطَاناً، قَالَ: رَبِّ حَسبِي** - أخذَ ثوابهُ في الدنيا إلى الحدِّ الَّذي اكتفى - **فَقَالَ إِبْلِيسُ عِنْدَ ذَلِك** - بعدما توفَّر لَهُ ما توفَّر منَ التمكُّنِ من ولْدِ آدم - **فَقَالَ إِبْلِيسُ عِنْدَ ذَلِك: فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُم أَجْمَعِين إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الـمُخْلَصِيْن ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْهِم وَمِن خَلْفِهِم وَعَن أَيْمَانِهِم وَعَنْ شَمَائِلِهِم وَلَا تَجِدُوْا أَكْثَرَهُم شَاكِرِيْن.**
روايةٌ أخرى عن إمامنا الصَّادقِ أيضاً صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **لَمَّا أَعْطَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْلِيسَ مَا أَعْطَاهُ مِنَ القُوَّة قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ سَلَّطْتَهُ عَلَى وُلْدِي** - هُناك سُلطةٌ تذكَّروا هذا العنوان - **سَلَّطْتَهُ عَلَى وُلْدِي وَأَجْرَيْتَهُ فِيهِم مَجْرَى الدَّمِ فِي العُرُوق وَأَعْطَيْتَهُ مَا أَعْطَيْتَهُ فَمَا لِي وَلِوُلْدِي؟** - ماذا تُعطيني في مُقابلِ ما أعطيتَ إبليس؟ - **فَقَالَ: لَكَ وَلِوُلْدِكَ السَّيِّئَةُ بِوَاحِدَة وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِها، قَالَ: يَا رَبِّ زِدْنِي؟ قَالَ: التَّوبَةُ مَبْسُوطَةٌ إِلَى حِينَ تَبْلُغُ النَّفْسُ الحُلْقُوم** - إنَّها المرحلةُ الَّتي تُسمَّى بالحشرجةِ والغَرغرة، اللحظاتُ الأخيرةُ من حياة الإنسانِ على تُراب الدُّنيا - **فَقَالَ: يَا رَبِّ زِدْنِي، قَالَ: أَغْفِرُ وَلَا أُبَالِي** - حتَّى بعدَ ذلك حتَّى بعد الموت - **قَالَ: حَسبِي** - هذه هي العدالةُ الإلهيَّة، إبليسُ أُعطيَ ثَوابهُ حتَّى قالَ حَسبي، وآدمُ أُعطيَ من الإمكاناتِ لهُ ولِولده حتَّى قالَ حسبي.
- **قَالَ: قُلتُ لَهُ** - مَن هُو الَّذي قال لهُ؟ إنَّهُ زُرارةُ الَّذي حدَّثنا بهذا الحديث عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **جُعِلْتُ فِدَاكَ، بِمَاذَا اسْتَوجَبَ إِبْلِيْسُ مِنَ الله أَنْ أَعْطَاهُ مَا أَعْطَاه؟ فَقَالَ: بِشَيء كَانَ مِنْهُ شَكَرَهُ اللهُ عَلَيه، قُلتُ: وَمَا كَانَ مِنْهُ جُعِلتُ فِدَاك؟ قَالَ: رَكْعَتَانِ رَكَعَهُمَا فِي السَّمَاء فِي أَرْبَعَة آلَاف سَنَة** - قطعاً هذه الأحاديثُ وهذه الرواياتُ تأتينا بلسانِ المُداراة والتقريب، هذه الرواياتُ تتحدَّثُ عن قصَّة الخلقِ والتكوين، عن قصَّة خلقِ إبليس وعن قصَّة خلقِ الإنسان، هذه الرواياتُ تُخبرنا عن المسارِ الشَّيطاني وعن المسارِ الرحماني، ومن أنَّ الإنسانَ بإمكانه أن يَسير في المسارِ الرَّحماني وبإمكانه أن يسير في المسارِ الشَّيطاني كي يكونَ شريكاً للشَّيطانِ في إيجادِ مَسارٍ جديد، فيما يرتبطُ بموضوعنا إنَّهُ مَسارُ التَّقزيم.
مَسارُ التَّقزيم مَسارٌ يشتركُ في صناعته:
- الإنسانُ أوّلاً.
- والشَّيطانُ ثانياً.
مَسارُ التَّقزيم مَسارٌ إنسانيٌّ بالدرجةِ الأولى شيطانيٌّ بالدرجةِ الثانية، ظاهرهُ إنسانيٌّ وتُخدَعُ الشيعةُ بظاهره، وباطنهُ شيطانيٌّ فلا تلتفتُ الشيعةُ إلى باطنِ هذا المسار.
المشروعُ المهدويّ ما بَينَ مَسارين ما بَينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم، التفاصيلُ والمعطياتُ والمفرداتُ الَّتي تُوجِّهنا إلى مَسار التَّعظيم حدَّثتُكم عن كثيرٍ منها في الحلقاتِ المتقدِّمة، مَسارُ التَّقزيمِ سيكونُ مُضاداً لها، الأشياءُ تُعرَفُ من خلالِ معرفةِ أضدادها..
مَسارُ التَّعظيم؛ مَسارٌ إنسانيٌّ رحمانيٌّ.
مَسارُ التَّقزيم؛ مَسارٌ إنساني شيطاني.
في سورة الحجر، الآية التاسعة والثلاثين بعدَ البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿**قَالَ رَبِّ**﴾، القائلُ مَن؟ إنَّهُ إبليس، وقبلَ هذه الآية آياتٌ تُحدِّثنا عن الموضوع نفسه الَّذي مرَّ علينا قبل قليل؛ إذا ذهبتُ بكم إلى الآية الرابعة والثلاثين بعد البسملة من سورة الحجر: ﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم**﴾ - متى كانَ هذا الكلام؟ تعرفونَ القصَّة بعد أن رفضَ السجود - **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** - وليسَ إلى يومٍ يُبعثون - **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾.
بحسبِ قراءة المصحف: "**قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيم**".
بحسبِ قراءة العترة الطاهرة: "**قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيم**".
- **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** - سُلْطان، تسلُّط - **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾، "**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** - سُلطةُ إبليس على وُلْدِ آدم مُحدَّدة مثلما بقاؤهُ مُحدَّد - **إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**".

في سورة الإسراء، الآية الثانية والستين بعد البسملة: ﴿**قَالَ** - القائلُ إبليس يُخاطبُ الله سبحانهُ وتعالى - **قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ۞ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً ۞ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ** - ورَجِلِك؛ إنَّهم رِجالُه، إنَّهم جُنودهُ، إنَّهم أعوانُه، منَ الفُرسانِ ومِن الرِّجالة - **وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ** - قَدِّم لهُم الوعود - **وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً ۞ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾**، بقاء إبليس محدود، سُلطةُ إبليس محدودةٌ.

في سورة النحل، الآية الثامنة والتسعين بعد البسملة وما بعدها: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾، كُلُّ المفردات الَّتي مرّ الحديثُ عنها في مجموعة هذه الحلقات الَّتي ترتبطُ بتعظيمِ المشروعِ المهدويّ يتمكَّنُ الشيطانُ بمُعاونة الإنسانَ أن يُحرفها، وأن يُحركها في الاتجاه البعيد عن غاياتها، فهذا القُرآنُ بإمكانِ الشَّيطانِ أن يُحرف غاياته، ومن هنا جاء القُرآنُ في بيانه أن نلجأ إلى الله، أن نطلُب الحمايةَ حتَّى حينما نريدُ قراءة القرآن؛ ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۞ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِيْنَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون** - الحصانةُ في العقيدة السَّليمة، ليس هُناك من حديث عن عملٍ على أرض الواقع - **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ** - التولّي عقيدةٌ - **وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُون**﴾، يجعلونهُ شريكاً للَّه في نَصبِ الأئمَّة، فَهُو الَّذي ينصبُ الأئمَّة لَهُم، عبر برنامجه وعبر مُخطَّطاته وعبر خُدَعه وعبر مَصائده الَّتي يُنفِّذُها عملياً على أرض الواقع بنو البشر، الَّذين هُم نُوّابُه..

في سورة سبأ، الآية العشرين بعد البسملة وما بعدها: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، الحديثُ في سياق القُرى المباركة والقُرى الظاهرة، القُرى المباركة بحسبِ تفسيرِ عليٍّ وآل عليٍّ الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير القُرى المباركة مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد، أمّا القُرى الظاهرة هُم أولياء مُحمَّد وآل مُحمَّد ممَّن يحملونَ أسرارهم ممَّن يُوفَّقونَ لحكمتهم، ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ** - إنَّهُ السّير في خدمةِ إمامِ زماننا - **سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِيْنَ** - الشيعةُ ماذا قالت؟ - **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** - إنَّنا نريدُ الفُقهاء الَّذين يكرعونَ ويشربونَ وينامونَ ويُواصلونَ حياتهم في العُيونِ الكَدِرة القَذرة الَّتي نهانا عنها أميرُ المؤمنين إنَّها حوزةُ الطوسي بالتمام والكمال - **وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ** - صاروا أحاديث - **وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ** - هذه الآياتُ الكثيرةُ الَّتي سَتُرفعُ قبلَ ظُهورِ الإمامِ لا يُعرفُ أيٌّ من أيّ من أمرِها - **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾، مَن هُو هذا الصَّبّارُ؟ هو الَّذي تُخاطبهُ الآيةُ في آخرِ سورة آل عمران: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ**﴾ اصبروا على دينكم، وصابروا عدوّكم، والعدوُّ الأشد الَّذي هو من أبناء جلدَتنا، ورابِطوا إمامَ زمانكم مثلما هُم يُفسِّرونَ قُرآنهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** - الأعمّ الأغلب معهم - **وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ** - حتَّى أولئك الَّذينَ اتَّبعوه لم يَكُن لإبليس من سُلطانٍ مُطلقٍ عليهم، لهُ سُلطةٌ عليهم إذا ما فتحوا لهُ الأبواب، هُم يُدخِلُونهُ، هُم يفتحونَ لهُ الأبواب، حينئذٍ سيتسلَّطُ عليهم - **إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**﴾.

في سورة إبراهيم، الآية الثانية والعشرين بعد البسملة: ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ** - إنَّهُ يُخاطبُ أتباعهُ الَّذينَ ساروا في مَسارِ التَّقزيم - **إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطَانٍ** - سُلطاني الَّذي أُمارِسه عليكم بسببكم أنتُم - **إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.

هذه هي الحكايةُ من أوَّلها إلى آخرها ولكن بإجمالٍ أجملتُها في هذه الجولة السريعة ما بين بعض الأحاديث وبعض الآيات.

في الأدعية النهاريّة من أدعية شهر رمضان هكذا نقولُ عن إبليس: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد** - أنا أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان - **وَأَعِذْنِي فيه مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ وَوَسْوَسَتِهِ وَتَثْبِيطِهِ وَبَطْشِهِ وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ وَخُدَعِهِ وَأَمَانِيِّهِ وَغُرُورِهِ وَفِتْنَتِهِ وَشَرَكِهِ وَأَحْزَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ وَجَمِيعِ مَكَائِدِهِ** - انتهت الكَلمات، ولذا خُتِمَ الدُّعاء كَلامهُ بهذه العبارة: (وَجَمِيعِ مَكَائِدِهِ) لأنَّ اللغةَ قَدَ تمَّت ألفاظها، كُلُّ هذا إلَّا أنَّ إبليس لا يستطيعُ أن يتسلَّط علينا إلَّا أن نفتح لهُ الأبواب.

هُناك علمٌ من عُلوم مُحمَّد وآل مُحمَّد هو في أصله علمٌ وهبيّ، لكنَّهُ يمكن أن يكون علماً كسبياً، وفارقٌ كبيرٌ بين العلمِ حينما يكونُ وهبياً وبينَ العلمِ حينما يكونُ كسبياً؛ (إذَا أرادَ اللهُ برجُلٍ خيراً فَقَّهَهُ في الدِّين) فَقَّههُ، هذا علمٌ وهبيّ ما هو بعلمٍ كسبي، فَقَّههُ وما قال مَن أنَّهُ سيتفقَّهُ، مرَّةً أنا أتفقَّهُ ومرَّةً أُفقِّهُ، أُفقِّه من قبل إمامِ زماني، (إذَا أرادَ اللهُ برجلٍ خيراً بَصَّرهُ بعُيوبِ نَفْسه)، هذا علمٌ وهبي، بصَّرهُ لا أنَّ الإنسانَ تَبصَّر من حاله وعَرِف عُيوبَ نفسه، (إذَا أرادَ اللهُ برجلٍ خيراً بصَّرهُ بعُيوبِ الدُّنيا، إذَا أرادَ اللهُ برجلٍ خيراً عَرَّفهُ بمواضعِ الشَّيطان، إذا أرادَ اللهُ برجُلٍ خيراً جَعَلَهُ عَلَى هَذَا الأمر؛ "على معرفة مُحمَّد وآل مُحمَّد")، هذه كلماتهم، هذا حديثهم، هذه مراتب من العلمِ الوهبي، يُمكنُ أن نُحوِّلَ العُلوم الوهبية إلى علمٍ كسبي.

في سورة الجمعة، الآية الثانية بعد البسملة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾، التزكيةُ مرّةً تكونُ وهبيّةً، وأخرى تكونُ كسبيّةً؛

كَسبيّةً؛ إنَّهُ يُعلِّمهم بطرائقِ التعليم المعروفة.

أمَّا أن تكون وهبيّةً؛ فهي فيضٌ منه، مثلما نقرأ في الآية الثالثة بعد المئة من سورة التوبة: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** - هذه تزكيةٌ صادرةٌ من فيضه - **وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾، نحنُ نُسلِّمُ عليه في زيارته صلَّى اللهُ عليه وآله نُسلِّمُ على المدفون في المدينة من هو؟ "إنَّهُ صَاحبُ الوَقَارِ والسَّكِينَة"، إنَّها الذَّاتُ المُستقرّةُ، الذَّاتُ الَّتي بلغت الكمال ليس فيها من حركة، لا تتحرَّكُ باتجاه الكمال، هي الَّتي تَهَبُ الكمال، إنَّها الذَّاتُ المَستكنَّةُ في ظلِّه، (وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظِلِّك فَلَا يَخْرُجُ منْكَ إلَى غَيْرِك).

﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾، هذا هُو علمُ التزكية، علمُ التزكية أتحدَّثُ عن العلمِ الوهبي، علمُ التزكية يُعرِّفُ المؤمنينَ المُخلصينَ الَّذينَ يَفيضُ عليهم إمامهم بهذا العلم إنْ وُجِدوا، نحنُ لا نرى أحداً بهذه المَواصفات، لماذا؟ لأنَّنا تَبِعنا هؤلاء الثو لانَ من مراجعِ حوزة الطوسي، وسِرنا معهم في مسارِ التَّقزيم بعيداً عن مسارِ التَّعظيم.

علمُ التزكية هذا يُشخِّص للمؤمنِ المخلصِ لإمامِ زَمانه:

يُشَخِّص لَهُ عُيُوبَ نفسه؛ وهذه العُيوبُ هي المنافذُ الَّتي يدخلُ الشَّيطانُ منها إليه.

يُبَصِّرهُ بِعُيوبِ الدُّنيا؛ وهذه مَنافذُ أخرى يتسرَّبُ من خلالها المشروعُ الإبليسيّ إلى نفسه عبرَ علاقته بالدُّنيا.

يُعَرِّفهُ مواضعَ الشَّيطان؛ إنَّها الجهاتُ الَّتي من خلالها يُمارسُ إبليس سُلطتهُ على الإنسان.

هذا العلمُ يعرفهُ إبليس، العلمُ الَّذي يعرفهُ إبليس هو (علمُ الطلاسم) هذا علمُ إبليس، في ثقافة أهل البيت؛ (هو علمُ التزكية)، عند إبليس هو علمُ الطلاسم. في ثقافة العترة؛ يُستعملُ في مواجهة إبليس.

وإبليسُ يستعملهُ في تضليل شيعة أهل البيت.
فإبليس عالـمٌ؛ عالـمٌ بالخير الَّذي ينفعُ الإنسان، وعالـمٌ بالشرِّ الَّذي يُضرّ بالإنسان، لذا يسعى كُلَّ جُهْده وجَهْده، أتحدَّثُ عن إبليس، أن يمنعَ الإنسانَ عن كُلِّ خيرٍ يعودُ بالنَّفع إليه، وأن يدفعهُ إلى كُلِّ شرٍ يعودُ بالضرر عليه، فَمن جُملة ما يَعلَم إنَّهُ يَعلمُ بِعُيوبِ الدُّنيا إبَليس، ويَعلم بِعُيوب الإنسانِ عُموماً وبِعُيوب الأشخاص الَّذينَ يُريدُ أن يدخل إليهم، لأنَّهُ يدخلُ إليهم من خلال عُيوبِهم، هو علمُ الطلاسم.
عُيُوبُ نفس الإنسانِ هي المسالطُ الَّتي يتسلَّط من خلالها إبلَيس على الإنسان زَماناً مكاناً أو فِعلاً حَدَثاً، فَتَغيَّرَ الاسمُ لقد أُخْفِيَ الاسم، إنَّها المسالطُ الخفيَّة الَّتي يدخلُ إبليس من خلالها مُتخفياً، انعكس الاسم المسالطُ صارت طلاسم.
إذاً الطلاسمُ هي المسالط، والمسالطُ هي جمعٌ لمَسْلَط، والـمَسْلَطُ اسمُ زمانٍ، اسمُ مكانٍ أو أنَّهُ مصدرٌ ميميّ يدلُ على الفعلِ والحَدَث، ومَسالط قد تكونُ جمعاً لمسلاط، والـمسلاطُ يُجمَعُ مَسَاليط ويُجمَع مَسَالط أيضاً.
الـمسلاطُ ما هو؟ الـمسلاطُ هو لسانُ المفاتيح، المفاتيحُ فيها ألسنةٌ، هذه الألسنةُ يُقالُ لها مَسَاليط، أو مَسَالطُ المفتاح ومُفردها مسْلاط، هذه الألسنةُ إذا ما تَغيَّرت فإنَّ المفتاحَ لن يعمل، ولكنَّها إذا ما ضُبطت فإنَّ المفتاحَ يعمل، فكَأنَّ الـمَسَالطَ هذه مفاتيحُ شخصيّة الإنسان. إبليسُ عندهُ العلمُ بهذه التفاصيل، لكنَّهُ لا يملكُ مفاتيح جميعِ الشخصيات، لهُ سُلطانٌ، قُلتُ لكم كلمة: (سُلْطَان ، تَسَلُّط، سُلَطَةُ إبلَيس) تذكَّروها لأجلِ أن أُحَدِّثكم عن هذا الموضوع.
أولياءُ عليٍ وآل عليٍ يُوهَبُونَ هذا العلم، هذا علمٌ وهبيٌ ما هوَ بعلمٍ كسبي، أن نعرفَ عُيوبَ الدُّنيا، أن نعرفَ عُيوبَ أنفُسنا، أن نعرفَ مواضعَ الشيطان، أن نُفَقَّه في ديننا، أن نُزَهَّدَ في الدنيا، أن نكونَ على هذا الأمر، أن تتفجَّرَ ينابيعُ الحكمة من قُلُوبنا على ألسنتنا، (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيْعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَاتِهِم عَنَّا فَإِنَّا لَا نَعدُّ الفَقِيهَ مِنْهُم فَقِيْهاً - من هؤلاء الرواة و ليس من هؤلاء الثولان في النجف وكربلاء الَّذين لا يفقهونَ الروايات بشكلٍ كامل، من هؤلاء الرواة، الإمامُ يقول - حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثاً، فلمَّا سألوا الإمام الصَّادق أَوَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟ قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً - مُفَهَّم مُفَقَّه مُزهَّد مُبصّر - قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً والـمُفَهَّم مُحدَّث).

الجزءُ الستون من (بحارِ الأنوار) لشيخنا المجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ صفحة ٢٢٠/ الحديثُ الثاني والستون: **عَن بَكرِ بنِ مُحمَّد الأزدي، عَن عَمِّه عَبد السَّلام** - عبدُ السَّلام الأزدي يُحدِّثنا عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه، الإمامُ يقولُ لهُ: **يَا عَبْدَ السَّلام احْذَر النَّاسَ وَنَفْسَك** - الإمامُ يُحذِّرهُ من أيِّ شيء؟ يُحذِّرهُ من أن يقول كلاماً يعودُ بالضرر عليه، فترةٌ تقيّة شديدة خُصوصاً في الزَّمن العباسي وفي السنين الأخيرة من حياة إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه، فماذَا قالَ لإمامه الصَّادق؟ - **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَمَّا النَّاسُ فَقَد أَقْدُرُ عَلَى أَنْ أَحْذَرَهُم** - بإمكاني أنْ لا أتكلَّم مع النَّاس، سأُحافظُ على صمتي وهدوئي وسُكوتي - **وَأَمَّا نَفْسِي فَكَيْفَ؟** - أنْ أُحدِّث نفسي بحديث فماذا أصنع؟ الإمام ماذا قال لهُ؟ - **قَالَ: إِنَّ الخَبِيثَ يَسْتَرِقُ السَّمعِ** - يتحدَّثُ عن إبليس، عن أعوانه، عن شياطينه - **يَجِيئُكَ فَيَسْتَرِق** - يسترقُ السَّمعَ حتَّى من حديث فيما بينك وبينَ نَفْسك، لماذا؟ لأنَّ عبد السَّلام هذا فتح نوافذَ لإبليس من حيثُ لا يَشعُر، وإلَّا فبإمكان المؤمنِ المخلص أن يُحصِّن نفسهُ، سرّ التحصين العقيدةُ السَّليمة الَّتي لا وجودَ لها فيما بيننا - **ثُمَّ يَخْرُجُ فِي صُورَةِ آدَمِي** - وماذا يفعل؟ سيُحدِّث النَّاس بما كُنتَ تتحدَّثُ به فيما بينك وبينَ نفسك، الإمامُ لا يتحدَّثُ عن موضوعٍ شخصي، الإمامُ يتحدَّثُ عن أمورٍ ترتبطُ بمشروع الإمامة بعملِ الإمامِ الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وإلَّا فإنَّ إبليس لا يعبأ بالأمورِ الشخصيَّة التافهة - **فَيَقُول قَالَ عَبْدُ السَّلام** - وعبدُ السَّلام ما قالَ ذلك، إنَّما يُحدِّثُ نَفسهُ بنَفسه لكنَّهُ فتحَ منَافذَ لإبليس، هُناكَ خللٌ في عقيدته، الخللُ في العقيدة هوَ الَّذي يفتحُ المنافذَ لإبليس - **فَقُلتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي هَذَا مَا لَا حِيلَةَ لَهُ** - فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ - **قَالَ: هُوَ ذَاكَ** - هُو ذَاك إنَّ الأمر هكذا يكون، عبدُ السَّلام هذا لو رجعَ إلى ثقافة العترة الأصليَّة فإنَّهُ سيجدُ الحُلول، الحلولُ وضعها أئمَّتنا، الإمامُ هُنا يريدُ أن يصعقهُ أن يهزَّهُ بقُوَّة كي يبحثَ بقُوَّة عن مُشكلته..
روايةٌ خطيرةٌ من كتابٍ مُؤلَّفٍ في زمانِ الأئمَّة، في زمانِ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، كتابُ (زيد النرسي) من أصولنا القديمة جِدَّاً:
مجموعة الأصول الستَّة عشر/ طبعةُ دارِ الحَديث/ قم المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٣ هجري قمري/ صفحة (١٩٧)، رقم الحديث (١٦٨): **عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه** - هوَ زيدٌ النرسي يروي الرواية عنه عن إمامنا الصَّادق - **إِنَّ شَيْطَانَاً قَدْ وَلَعَ بِابْنِي إِسْمَاعِيل يَتَصَوَّرُ فِي صُورَتِه لِيَفْتِنَ بِه النَّاس وَإِنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ فِي صُورَةِ نَبِي وَلَا وَصِي نَبِيّ، فَمَن قَالَ لَكَ مِنَ النَّاس إِنَّ إِسْمَاعِيلَ إِبْنِي حيّ لَم يَمُت فَإِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانَ تَمَثَّلَ لَهُ فِي صُورَةِ إِسْمَاعِيل** - الَّذين قالوا من أنَّ الإمامة في إسماعيل بعدَ الإمام الصَّادق ومن أ نَّهُ غاب كانَ هذا الشَّيطانُ يأتيهم ويلتقي بهم في صورة إسماعيل، قد تقولونَ ما ذَنبهم؟ ذَنبهُم لم يلتزموا بما أرادهُ الإمامُ الصَّادقُ منهُم، الحكايةُ طويلةٌ، هؤلاء هُم الَّذينَ فتحوا منافذَ لدخول إبليس عليهم حينما لم يُراعوا ما كانَ يُريدهُ إمامنا الصَّادقُ منهم، في حياة إسماعيل هُم من عند أنفُسهم يقترحونَ أنَّ الإمامَ بعدَ الإمامِ الصَّادق هوَ إسماعيل ويجتمعونَ حولهُ ويدعونَ النَّاس إليه، والإمامُ الصَّادقُ كانَ ينهاهُم، يقولون: لا، هذه تَقيَّةٌ من الإمامِ الصَّادق، نحنُ نعرفُ ماذا يريدُ الإمامُ الصَّادق.
الروايةُ عن إسماعيل، ماتَ إسماعيل وهم يقولونَ إنَّ إسماعيلَ ما مات، وحينما ماتَ إسماعيلُ الإمامُ الصَّادقُ جمعهم وقالَ لَهُم: مَن هذا الميت؟ قالوا: هذا إسماعيل، قال: اكشفوا عن وجهه، كشفوا عن وجهه، مَن هُو هذا؟ قالوا: إسماعيل، لَمَّا حملوهُ إلى المقبرة حيثُ دَفنوه مرّات عديدة الإمام يسألهم، يأمُر بإنزال النعش، مَن هذا؟ يقولونَ: إسماعيل، اكشفوا عن وجهه، إلى أن أدْخلَ إسماعيلُ في القبر، والإمامُ سألهم: مَن هذا الَّذي دفَنَّاه؟ قالوا: إسماعيل، بعد ذلك رجعوا وقالوا: من أنَّ إسماعيلَ لم يَمُت ولم يُدفَن وهذه تمثيليّة وهذه فتنةٌ وامتحانٌ، الحكايةُ هي الحكايةُ على طول التاريخ، وإلى يومنا هذا، الضلالُ هوَ الضلال.
في سورة النجم في وصف رسول الله صلَّى الله عليه وآله: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۞ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى**﴾، الـمرَّةُ الطبيعة، مرَّةٌ مُستوية مُستقرَّة، حينَ نُسَلِّمُ على المدفونِ في المدينة إنَّهُ صَاحبُ الوَقَارِ وَالسَّكِينَة، الطبيعةُ المستوية المستقرَّةُ الَّتي لا تميلُ إلى يمينٍ أو شمال، هذا هو الصِّراطُ المستقيم حينما نكونُ عليه.
في تُحف العُقول/ لابنِ شعبة/ طبعةُ الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (٣٢٥): **عَن إِمَامنا الرِّضَا صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ فِيه ثَلَاثُ خِصَال؛ سُنَّةٌ من رَبِّه، وَسُنَّةٌ من نَبِيِّه، وَسُنَّةٌ من وَلِيِّه** - من إمامه - **فَأَمَّا السُّنَّةُ من رَبِّه؛ فَكِتْمَانُ السِّر، وَأَمَّا السُّنَّةُ من نَبِيِّه؛ فَمُدَارَاةُ النَّاس، وَأَمَّا السُّنَّةُ من وَلِيِّه؛ فَالصَّبْرُ فِي البَأْسَاء وَالضَّرَّاء** - هذه الخصالُ لها جُذورٌ تكوينيَّةٌ عند المؤمن، الجذورُ التَّكوينيَّةُ هي الَّتي تُشَكِّلُ اسمهُ الحقيقي، وتُشَكِّلُ رابطتهُ بإمامه، ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾، جهةُ الارتباط بإمامنا جهةٌ تكوينيَّةٌ هي هذه.